The Faculty Journal of Arts, Rajshahi University
Special Volume-7 on **Issues Around Pedagogy: Teaching-Learning Strategies in Arts & Humanities for the 21st Century**, **3rd International Conference**, 25-26 June 2025, ISSN 1813-0402

منهج تدريس النصوص الشعرية: قصيدة "أم اليتيم" لمعروف الرصافي أنموذجًا

[Teaching Methodology for Poetic Texts: *"The Orphan's Mother"* by Ma'ruf al-Rusafi as a Model]

Dr. Md. Manirozzaman
Associate Professor, Department of Arabic, University of Rajshahi, Rajshahi-6205, Bangladesh

ARTICLE INFORMATION

The Faculty Journal of Arts
Rajshahi University
Special Volume-7
ISSN: 1813-0402 (Print)

Received : 26 February 2025
Received in revised: 17 April 2025
Accepted: 16 March 2025
Published: 25 October 2025

Keywords:
Poetry and its elements, The importance of teaching poetic texts, Steps for teaching a poem, Analysis of the poem *"The Orphan's Mother"* as a model, Poetic aesthetics and their role in understanding the text.

ABSTRACT

It is clear that poetry is one of the most important types of literature. The Arabs, in the early days, gave it much more attention compared to prose. As for modern Arabic literature, it has granted poetry a wide space to coexist with human emotions, in parallel with social events. Teaching poetic texts is a fundamental component of Arabic language curricula, aimed at developing literary sensitivity and enhancing human values among students. "The Orphan's Mother" by Ma'ruf al-Rusafi (1875-1945) serves as an ideal educational model due to its deep human meanings and sophisticated rhetorical style. The poem addresses the suffering of a mother who has lost her family, making it a text rich in emotions and social symbols. The teaching methodology involves organized steps, starting with the introduction, where the poet and the context of the text are presented to clarify the conditions of its creation. This is followed by literary analysis, which includes studying the dominant emotion, such as sadness and pity, and analyzing poetic imagery like metaphors and allusions. Emphasis is placed on rhetorical devices such as repetition and contrast to highlight the aesthetic structure of the text. The final stage of teaching includes interactive activities, such as group discussions and writing exercises, encouraging students to think critically and express their opinions. The poem can be used to connect literary issues to real-world concerns, such as discussing the suffering of marginalized groups in society. Using this methodology contributes to the development of students' linguistic and analytical skills, enhancing their awareness of the human values reflected in literary texts.

تقديم

من الواضح لدينا بأن الشعر من أهم أنواع الأدب، والعرب في بداية الأمر اهتم به كثيرا بالنسبة إلى النثر. وأما الأدب العربي الحديث فقد خلى له مكانا وسيعا ليتعايش مع الشعور الإنسانية متزامنا مع الأحداث الاجتماعية. فهذا الجزء المهم للأدب يمكن في حقه أن يبقى أثره بين الإنسان بعرضه بنوعية. ولهذا يشكل تدريس النصوص الشعرية أحد المكونات الأساسية في مناهج تعليم اللغة العربية، حيث يهدف إلى تنمية الحس الأدبي وتعزيز القيم الإنسانية لدى الطلاب. واقتبسنا قصيدة "أم اليتيم" لمعروف الرصافي نموذجًا تعليميًا مثاليًا، نظرًا لما تحتويه من معانٍ إنسانية عميقة وأسلوب بلاغي راقٍ. تتناول القصيدة معاناة أم فقدت عائلتها، مما يجعلها نصًا ثريًا بالعواطف والرموز الاجتماعية. ويتطلب منهج التدريس خطوات منظمة تبدأ بالتمهيد، حيث يتم تقديم الشاعر وسياق النص لإيضاح ظروف إنتاجه. يلي ذلك التحليل الأدبي الذي يشمل دراسة العاطفة المسيطرة، مثل الحزن والشفقة، مع تحليل الصور الشعرية كالاستعارات والكنايات. ويتم التركيز على الأساليب البلاغية كالتكرار والتضاد لإبراز البنية الجمالية للنص. وتشمل المرحلة الأخيرة من التدريس الأنشطة التفاعلية، مثل النقاشات الجماعية والأنشطة الكتابية، مما يشجع الطلاب على التفكير النقدي والتعبير عن آرائهم. ويمكن توظيف القصيدة لربط القضايا الأدبية بالواقع، مثل مناقشة معاناة الفئات المهمشة في المجتمع. ويساهم استخدام هذه المنهجية في تطوير مهارات الطلاب اللغوية والتحليلية، وتعزيز وعيهم بالقيم الإنسانية التي تعكسها النصوص الأدبية.

تعريف الشعر

الشعر هو فنٌ أدبي يستخدم اللغة بأسلوب جمالي لإيصال الأفكار والمشاعر. يتميّز بتكوينه الفني الذي يجمع بين الإيقاع والخيال والتعبير المجازي. قيل في تعريفه: "هو الكلام الموزون المقفّى الذي يُعبّر عن إحساس الشاعر وتجربته الشخصية في قالب فني جميل". والشعر ليس مجرد كلمات مرتبة بل هو تصوير للحياة بأسلوب يجعل المستمع أو القارئ يتأثر به ويعيش التجربة كما لو كانت حقيقية.

قال ابن رشيق القيرواني في كتابه *العمدة في محاسن الشعر وآدابه* : الشعر هو كلام موزون مقفى، يدلّ على معنى، ويكون أكثر من بيتين.[١]

قالت نازك الملائكة في *قضايا الشعر المعاصر* الشعر: هو التعبير الإنساني عن الانفعالات والأفكار، معتمدًا على الإيقاع، وهو فن يتجدد بتجدد الزمان[٢].

أدونيس، الثابت والمتحول: بحث في الإبداع والإتباع عند العرب: الشعر هو اكتشاف دائم للوجود، ولغة تتجاوز حدود المفردات لتخلق عالمًا جديدًا من الدلالات[٣].

عرّف أحمد شوقي الشعر بقوله : الشعر هو الكلام الموزون الذي يعبّر عن المشاعر الإنسانية بأسلوب جمالي يمزج بين العقل والوجدان[٤].

فنستخلص من التعريفات السابقة بأن الشعر العربي يُعدُّ أحد أبرز فنون الأدب العربي وأهمها تأثيرًا في تاريخ الثقافة العربية. منذ القدم، كان الشعر وسيلة أساسية للتعبير عن مشاعر الإنسان وآماله وآلامه، كما شكّل سجلًّا تاريخيًا وثقافيًا للأحداث والوقائع. حمل الشعراء على عاتقهم توثيق حياة العرب، سواءً في الحروب أو السلم، وعبّروا عن قيم المجتمع وعاداته، مما جعله مرآة لروح الأمة العربية.

تتجلى أهمية الشعر العربي أيضًا في قدرته على التأثير العاطفي والمعرفي. فقد كان أداة فعّالة في نشر الحكمة والقيم الأخلاقية، كما استخدمه الشعراء كوسيلة لنقل المعرفة والعلوم، فضلًا عن دوره في تعزيز الهوية الثقافية العربية. الشعر العربي كذلك ساهم في بناء اللغة العربية ذاتها، حيث ساعدت القصائد على حفظ اللغة وقواعدها، نظرًا لما تحتويه من تراكيب وصور بديعة.

عناصر الشعر

يتألف الشعر من مجموعة من العناصر الأساسية التي تميز النصوص الشعرية عن غيرها من الأجناس الأدبية:

الوزن: الوزن هو الإيقاع الموسيقي الناتج عن التزام الشاعر بتفعيلات معينة. يُعتبر الوزن قاعدة أساسية في الشعر العربي التقليدي. يقول ابن رشيق:الوزن هو الموسيقى التي تضبط انسجام الكلمات وتخلق جمال الشعر[٥].

القافية: القافية هي حرف الروي الذي ينتهي به البيت الشعري، وتساهم في خلق إيقاع متكرر يُحبّب النص إلى المتلقي[٦].

اللغة الشعرية: تتسم لغة الشعر بالكثافة والرمزية والخيال، حيث تهدف إلى التعبير عن المشاعروالمعاني بطرق مبتكرة. يقول أدونيس: اللغة الشعرية تتجاوز المألوف لتخلق عالماً جديداً[٧].

الصور الفنية: الصور الشعرية، كالاستعارة والتشبيه، تضفي على النص بُعداً جمالياً يُغني المعنى[٨].

أهمية تدريس النصوص الشعرية

تُعتبر النصوص الشعرية جزءًا جوهريًا من مناهج تعليم اللغة العربية، لما تحمله من قيمة لغوية وفنية وإنسانية. يهدف تدريسها إلى تنمية المهارات اللغوية، وتعزيز الذوق الأدبي، وترسيخ القيم الأخلاقية والإنسانية لدى الطلاب، مما يجعلها ركنًا أساسيًا في بناء شخصية المتعلم.

تعزيز المهارات اللغوية من خلال النصوص الشعرية

النصوص الشعرية تُعدّ من أهم الوسائل التعليمية لتعزيز المهارات اللغوية، حيث تجمع بين جمال اللغة وتراكيبها الإبداعية. يُساهم تدريس الشعر في تطوير مهارات القراءة، الكتابة، والتعبير الشفهي، بالإضافة إلى تنمية الفهم البلاغي والتذوق الأدبي، مما يجعلها أداة تعليمية فعّالة في العملية التربوية.

تعزيز مهارات القراءة: قراءة النصوص الشعرية تتطلب فهمًا عميقًا للمعاني والرموز، مما يُنمي مهارات القراءة النقدية. يواجه الطلاب في الشعر تراكيب لغوية مبتكرة ومفردات جديدة، مما يحفزهم على تحسين قدرتهم على استيعاب النصوص واستنباط معانيها الدقيقة[٩].

تحسين مهارات الكتابة: تمتاز النصوص الشعرية بأساليبها البلاغية الفريدة، مثل التشبيه، الاستعارة، والجناس، والتي يمكن للطلاب الاستفادة منها لتطوير أسلوبهم الكتابي. دراسة الشعر تعلّم الطلاب كيفية التعبير بأسلوب موجز وجمالي، مما يثري كتاباتهم الإبداعية[١٠].

تنمية مهارات التعبير الشفهي: تحليل النصوص الشعرية ومناقشتها يعزز من قدرة الطلاب على التعبير عن آرائهم وأفكارهم بوضوح. يُساعد الشعر الطلاب على تحسين مخارج الحروف والإلقاء الصحيح من خلال التركيز على الإيقاع الموسيقي والنطق السليم[١١].

تعزيز الفهم البلاغي: الشعر مليء بالأساليب البلاغية التي تُعلم الطلاب كيفية تحليل النصوص بعمق. فهم هذه الأساليب يُنمي التفكير النقدي والإبداعي، مما يعزز قدرتهم على التعامل مع اللغة بشكل تحليلي[١٢].

تنمية الذوق الأدبي: يتسم الشعر بجماليات فنية مثل الإيقاع، الصور الشعرية، والأساليب البلاغية. تحليل النصوص الشعرية يُنمي لدى الطلاب القدرة على تذوق الفن الأدبي، ويُساعدهم على فهم الأبعاد الجمالية التي تميّز النصوص عن غيرها.[١٣]

تعزيز القيم الإنسانية: يعكس الشعر قضايا إنسانية مثل الحب، التضحية، والعدالة. من خلال النصوص الشعرية، يمكن ترسيخ قيم التعاطف والتسامح، حيث تُقدم نصوص مثل قصيدة "أم اليتيم" لمعروف الرصافي نماذج إنسانية عميقة[١٤].

الشعر كأداة للتفكير النقدي والإبداعي: يدفع الشعر الطلاب إلى التفكير النقدي وتحليل النصوص من خلال استكشاف المعاني الرمزية والاستعارات، مما يُعزز مهارات التفكير العليا والإبداع[١٥].

ربط التراث الثقافي بالحاضر: يعكس الشعر العربي التراث الثقافي والقيم الاجتماعية. من خلال تدريسه، يتعرف الطلاب على الجوانب التاريخية والحضارية التي أثرت في بناء الهوية الوطنية[١٦].

في المجمل، تدريس النصوص الشعرية ليس مجرد درس لغوي، بل تجربة شاملة تجمع بين الجوانب اللغوية، الفنية، والإنسانية، مما يجعلها ضرورة تربوية وثقافية.

خطوات تدريس النصوص الشعرية

تدريس النصوص الشعرية يتطلب منهجًا منظمًا لضمان تعميق الفهم الأدبي لدى الطلاب وتطوير مهاراتهم اللغوية. يشمل هذا المنهج عدة خطوات أساسية: التمهيد، التحليل الأدبي، والأنشطة التفاعلية، وهي مراحل تساهم في تعزيز تجربة التعلم الشعرية.

التمهيد :تبدأ العملية التدريسية بالتقديم للنص الشعري عبر التمهيد المناسب. يتم تعريف الطلاب بالشاعر وسياق القصيدة، مما يساعد في إعدادهم لفهم النص بشكل أعمق. يمكن أن يتضمن التمهيد أيضًا الحديث عن القضايا الاجتماعية أو التاريخية التي ألهمت كتابة النص. التمهيد يعد خطوة أساسية لبناء خلفية معرفية لدى الطلاب حول الموضوع، ويشجعهم على التفاعل مع النص من خلال ربطه بحياتهم الشخصية أو بمجتمعهم[١٧].

التحليل الأدبي :يأتي بعد التمهيد تحليل النص الأدبي. يركز هذا التحليل على دراسة الموضوع، العاطفة المسيطرة، الأساليب البلاغية، والبنية اللغوية للنص. يتضمن التحليل الأدبي فحصًا دقيقًا للصور الشعرية (كالتشبيه والاستعارة) والأنماط اللغوية المستخدمة، بالإضافة إلى التطرق إلى الأساليب الصوتية كالإيقاع والجناس. هذا التحليل يُسهم في فهم أعمق للنص ويُحفز الطلاب على التفكير النقدي. خلال هذه المرحلة، يمكن استخدام أسئلة تحليلية لتحفيز الطلاب على التفكير في معاني النص وأبعاده[١٨].

الأنشطة التفاعلية :الأنشطة التفاعلية تشكل الجزء الحيوي في تدريس النصوص الشعرية، حيث تعزز من مشاركة الطلاب وتفاعليتهم مع النص. تشمل الأنشطة التفاعلية:

النقاش الجماعي :يتيح للطلاب التعبير عن آرائهم الشخصية وتحليل النص بشكل جماعي.

التمثيل الدرامي :يسمح بتجسيد مشاهد من القصيدة، مما يعزز الفهم العاطفي للنص.

كتابة نصوص مستوحاة : يُحفز الطلاب على كتابة نصوص إبداعية بناءً على الموضوعات المطروحة في القصيدة.

هذه الأنشطة تهدف إلى خلق بيئة تعليمية نشطة تشجع الطلاب على استخدام مهارات التفكير النقدي والإبداعي.

فباتباع هذه الخطوات الثلاث (التمهيد، التحليل الأدبي، والأنشطة التفاعلية)، يمكن للمعلم ضمان تدريس فعّال للنصوص الشعرية، مما يُسهم في تعزيز مهارات الطلاب اللغوية والفكرية.

كيف تدرس قصيدة "أم أليتيم"

الجماليات الشعرية: العاطفة والأساليب البلاغية

تُعد الجماليات الشعرية جزءًا أساسيًا من فهم النص الشعري، حيث تشمل العاطفة والأساليب البلاغية التي تعزز من تأثير النص على المتلقي وتُسهم في بلورة معانيه. فهم هذه الجماليات يُسهم في تحليل النصوص الشعرية بشكل أعمق، مما يعزز التذوق الأدبي ويُطور مهارات التفكير النقدي لدى الطلاب.

العاطفة في الشعر: العاطفة هي العنصر الأول الذي يميز الشعر عن الأنواع الأدبية الأخرى. غالبًا ما يُعبّر الشاعر عن مشاعره تجاه قضايا معينة، سواء كانت حبًا، حزنًا، أو ثورة، مما يخلق تواصلًا عاطفيًا مباشرًا بين الشاعر والمتلقي. تكمن أهمية العاطفة في الشعر في قدرتها على التأثير في القارئ وإثارة مشاعر مشابهة، وبالتالي تساهم في نقل المعنى بطريقة غير مباشرة. على سبيل المثال، في قصيدة "أم اليتيم" لمعروف الرصافي، تتجسد العاطفة الجياشة تجاه معاناة اليتيم، مما يجعل القارئ يشعر بمعاناته ويفهم الرسالة الإنسانية في النص[١٩].

الأساليب البلاغية: الأساليب البلاغية هي أدوات يستخدمها الشاعر لتحسين تأثير النص وإبراز معانيه. تشمل هذه الأساليب الاستعارة، التشبيه، الجناس، والكناية، التي تضفي جمالًا على النص وتُسهم في تعميق الفهم. على سبيل المثال، يستخدم الشاعر الاستعارة ليحمل القارئ إلى عالم رمزي حيث تكون الأشياء أكثر تعبيرًا عن المشاعر والمفاهيم المعقدة. هذه الأساليب تساعد الطلاب على فهم النص بشكل أعمق، إذ إنها تقودهم إلى اكتشاف المعاني المستترة والتفسيرات المتعددة للنص[٢٠].

فالجماليات الشعرية تعمل على تجميل النص وجعل قراءته تجربة حسية وفكرية في آن واحد. تتيح هذه الجماليات للطلاب فهم المعاني العميقة وتفسير النصوص بطريقة أوسع وأشمل. من خلال العاطفة والأساليب البلاغية، يُمكن للطلاب استكشاف الدلالات الرمزية والمجازية التي تضمنها القصائد، مما يُسهم في توسيع مداركهم الأدبية والفكرية.

الربط بالواقع وتعزيز فهم القضايا الاجتماعية عبر الأدب

قصيدة "أم اليتيم" للشاعر معروف الرصافي تُعتبر من أبرز الأعمال الأدبية التي تعكس قضايا اجتماعية وإنسانية ذات صلة بالواقع، حيث يتناول الرصافي في قصيدته معاناة اليتيم وألمه نتيجة فقدانه لأمه، مما يجعل القصيدة تجربة تعليمية وفكرية غنية للطلاب والمجتمع في آن واحد.

الربط بالواقع الاجتماعي: الشاعر معروف الرصافي في قصيدته يُعبّر عن صورة مؤلمة للطفل اليتيم الذي يفتقد عطف الأم ورعايتها، وهي قضية اجتماعية كانت ولا تزال من القضايا ذات الأهمية في العديد من المجتمعات العربية والعالمية. من خلال تصوير معاناة اليتيم بأسلوب مؤثر، يُسلّط الرصافي الضوء على القضايا الاجتماعية مثل الفقر، التهميش، والمعاناة النفسية التي يواجهها الأطفال في ظل فقدان الأبوين[٢١].

تعزيز فهم القضايا الإنسانية: تعد القصيدة وسيلة فعّالة لتعزيز فهم القضايا الإنسانية في الأدب العربي. من خلال استخدامه للتعبيرات البلاغية والعاطفية، يعزز الرصافي قدرة الطلاب على الربط بين القيم الإنسانية والنصوص الأدبية. القصيدة تُظهر الأبعاد النفسية والاجتماعية التي يعاني منها الطفل اليتيم، وهو ما يساهم في جعل الطلاب أكثر وعيًا بحقيقة هذه القضايا في مجتمعهم. من خلال هذه القصيدة، يتمكن الطلاب من تطوير مشاعر التعاطف والتفكير النقدي حول مواضيع مثل الأيتام وحقوق الطفل، مما يُسهم في تعزيز القيم الإنسانية والاجتماعية في النفوس[٢٢].

التأثير الاجتماعي للأدب: الأدب، وخصوصًا الشعر، له قدرة فريدة على التأثير في الوعي الاجتماعي. إن قصيدة "أم اليتيم" لا تقتصر على سرد معاناة شخصية، بل تهدف إلى إثارة مشاعر المسؤولية الاجتماعية لدى القارئ. من خلال هذا الربط بين الأدب والواقع، يُمكن للطلاب أن يدركوا أهمية الأدب في توعية الأفراد والمجتمعات بالقضايا الاجتماعية الشائكة وكيفية التعامل معها.

كيفية تدريس القصيدة "أم أليتيم"

عدد الأبيات ٥٦

مقطعه

رمتْ مِسمَعي ليلًا بأنَّة مؤلِمِ فألقت فؤادي بين أنياب ضيغمِ

وباتت توالي في الظلام أنينها وبتُّ لها مُرْمَى بنهشة أرقم

فيهفو بقلبي صوتها مثلما هفت بقلب فقير القوم رنَّةُ درهم

إذا بعثت لي أنَّة عن توجُّعٍ بعثت إليها أنَّة عن ترحُّم

التعارف بالشاعر

معروف الرصافي (١٨٧٥–١٩٤٥) هو شاعر وأديب عراقي بارز ولد في بغداد، ونشأ في بيئة فقيرة، مما ساهم في صياغة توجهاته الفكرية والاجتماعية. تلقى تعليمه الأولي في الكتاتيب، ثم التحق بالمدارس الدينية حيث درس علوم العربية والدين على يد علماء عصره، ومن أبرزهم محمود شكري الآلوسي، الذي أثّر بشكل كبير على تفكيره وأسلوبه الأدبي.

عمل الرصافي مدرسًا للغة العربية في المدارس العثمانية، وانتقل لاحقًا إلى إسطنبول ليعمل أستاذًا في دار الفنون. خلال هذه الفترة، تأثر بالثقافة التركية والعثمانية وبالحركة الإصلاحية الفكرية التي كانت سائدة آنذاك. كان له دور بارز في نقد الأوضاع الاجتماعية والسياسية في العراق والمنطقة العربية، وقد انعكست هذه القضايا بشكل واضح في شعره. تميز أسلوبه الشعري بالوضوح والبساطة، مع الاعتماد على الصور البلاغية التي تبرز قضايا المظلومين والفقراء.

اشتهر بمواقفه الوطنية وانتقاداته اللاذعة للفساد والاستعمار. من أشهر أعماله ديوان "الرصافي" الذي يعكس اهتمامه بالعدالة الاجتماعية. كما ترك مجموعة من المقالات والكتب الفكرية التي تُبرز رؤاه الإصلاحية. عاش الرصافي فترة صعبة في نهاية حياته بسبب مواقفه الجريئة، وتوفي في بغداد عام ١٩٤٥[٢٣].

خلاصة القصيدة

قصيدة "أم اليتيم" للشاعر معروف الرصافي تعد واحدة من أبرز قصائده الإنسانية التي تعكس تعاطفه مع الفقراء والمظلومين، خاصة مع الأطفال الأيتام. تدور القصيدة حول مشهد مؤثر يعكس معاناة أم فقدت زوجها وتكافح من أجل تربية طفلها اليتيم في ظل ظروف قاسية من الفقر والحاجة. يسلط الرصافي الضوء على مشاعر الأم الجياشة وهي تحاول توفير حياة كريمة لطفلها رغم قسوة المجتمع وانعدام الدعم.

يبدأ الشاعر بوصف ملامح الأم التي تحمل معاناة كبيرة تتجلى في عينيها وملامحها، حيث يظهر عليها أثر السهر والكدح لتأمين قوت يومها. يتحدث عن الطفل اليتيم الذي يعاني الحرمان، لا من الحنان فقط، بل من أبسط حقوقه في الحياة، كالطعام والملبس. يعكس الرصافي من خلال وصفه معاناة هاتين الشخصيتين إحساسه العميق بالظلم الاجتماعي، ويبرز مدى التفاوت الطبقي بين الفقراء والأغنياء.

يشير الشاعر إلى دور المجتمع في هذه المأساة، منتقدًا القسوة والإهمال اللذين يدفعان بأمثال هؤلاء الضعفاء إلى حياة مليئة بالبؤس. يحث من خلال أبياته على ضرورة التضامن والتعاطف مع الفئات المحتاجة، داعيًا إلى التكافل الاجتماعي كحل لهذه المشكلات. كما يعكس أسلوب القصيدة التزام الرصافي بأسلوبه البسيط والواقعي، ما يجعلها قريبة إلى القلوب.

معاني الكلمات الصعبة

إليكم معاني المفردات الصعبة في المقطوعة:

رمتْ :من الفعل "رَمَى"، ويعني ألقت أو أرسلت.

مِسمَعي :اسم المكان من الفعل "سمع"، ويعني الأذن أو السمع.

ليلًا :ظرف زمان، ويعني في الليل.

أنَّة :صوت يُصدره الشخص بسبب الألم أو المعاناة.

مؤلِم :من "ألم"، ويعني شيء يسبب الألم أو الوجع.

فؤادي :من "الفؤاد"، ويعني القلب أو العقل.

أنياب ضيغم" :أنياب" تعني الأسنان الحادة، و"ضيغم" تعني الأسد، وهنا يوحي بالصورة القوية والمخيفة، بمعنى أن الأنين يسبب الألم الشديد كما لو كان ينقض عليه أسد.

باتت :من الفعل "بات"، ويعني مكثت أو استمرت في فترة الليل.

توالي :من الفعل "وَالَى"، ويعني تتابع أو استمرارية.

أنينها :الصوت الناتج عن الألم أو المعاناة الصادرة من الشخص.

مُرْمَى :مكان يُرمى فيه شيء، ويعني هنا أن الشاعر أصبح هدفًا أو مفعولًا للألم المستمر.

نهشة :تعني العض أو اللدغة، وهنا تشير إلى نوع من الألم الحاد.

أرقم :تعني مخطط أو مرقَّم، ويقصد بها في هذه السياق الألم الذي يترك أثرًا في القلب.

يهوف :من الفعل "هَفَ"، ويعني تحرك أو اهتز، و"يهوف" تعني أنه ينجذب أو يتأثر بشكل قوي.
فقير القوم :يشير إلى الشخص الذي يعيش في فقر، أو الأكثر حاجة في المجتمع.
رنَّةُ درهم :يعني صوت المال القليل الذي قد يكون أملًا ضعيفًا في قلب الفقير.
بعثت :من الفعل "بعث"، ويعني أرسلت.
توجُّعٍ :حالة من الألم أو المعاناة.
ترحُّم :تعني الدعاء بالرحمة أو إظهار العطف والرحمة على الآخرين.
هذه المفردات تساهم في نقل معاناة الشاعر بشكل مؤثر، وتُظهر حجم الألم الشخصي والاجتماعي الذي يعبر عنه.

تحليل النص

النص يعكس معاناة الشاعر من الألم النفسي والجسدي الناتج عن سماعه لأنين مؤلم في الليل، حيث تثير هذه الأنين مشاعر من الحزن العميق. تزداد معاناته مع توالي الأنين الذي يتردد في قلبه كما يهفو قلب فقير عند سماعه صوت درهم. يظهر النص الصراع الداخلي للشاعر بين الألم والرحمة، إذ يُعبّر عن رغبته في مشاركة معاناة الشخص الآخر بإرسال أنين من نوع آخر، هو أنين الرحمة والتعاطف. يتجسد التباين بين الألم والمعاناة في التشبيه بين فؤاده الذي يُلقى بين "أنياب ضيغم" و"أنَّة عن توجُّعٍ."

القضايا الاجتماعية في المقطوعة

تتجسد بشكل رئيسي في الإشارة إلى معاناة الفقراء والمظلومين. الشاعر يربط بين الألم النفسي والجسدي الذي يشعر به، وبين معاناة الفقراء الذين يواجهون الحرمان المادي. تشبيه الأنين الذي يسمعه بقلق قلب فقير يسمع رنة درهم يعكس تهميش الفقراء وصراعهم المستمر من أجل البقاء. كما يظهر النص في صورته التعاونية بين الشاعر والموجوع الآخر، حيث يرسل الشاعر "أنَّة عن ترحُّم" في مقابل "أنَّة عن توجُّع"، مما يعكس التضامن الإنساني والرحمة تجاه المعاناة الاجتماعية.

ظاهرات بلاغية في النص

المقطوعة تحتوي على العديد من الأساليب البلاغية التي تُبرز مشاعر الشاعر وتعمقها، ومن أبرز هذه الأساليب:
التشبيه :يظهر في قول الشاعر "مثلما هفت بقلب فقير القوم رنَّةُ درهم"، حيث شبه الشاعر همسات الأنين في قلبه برنة درهم في قلب فقير. هذا التشبيه يعكس المعاناة الشديدة للفقراء وعجزهم، ويقارن بين الألم النفسي الملموس بالألم المادي.
الاستعارة :في قوله "فألقت فؤادي بين أنياب ضيغم"، استخدم الشاعر استعارة مكنية حيث صور الأنين كوحش مفترس (ضيغم) يمزق فؤاده، مما يضفي على النص طابعًا دراميًا ويوضح شدة الألم.
التكرار :في "بعثت إليها أنَّة عن توجُّعٍ، بعثت إليها أنَّة عن ترحُّم"، التكرار هنا يبرز الفكرة المتكررة في النص عن إرسال الأنين والتفاعل بين المعاناة والرحمة.
المقابلة :في المقارنة بين "أنَّة عن توجُّعٍ" و"أنَّة عن ترحُّم"، يظهر التباين بين الألم والتعاطف، مما يعكس تأثير الأنين على الشاعر وكيفية تفاعله معه.
التجسيد :في قول "تردّده والصمت في الليل سائد"، حيث يُجسد الأنين كصوت حي يُردد في الظلام، مما يعزز من عمق العزلة والتأمل.

العاطفة في هذه المقطعة

العاطفة في هذه المقطوعة هي **عاطفة الألم والحزن العميق**، حيث يظهر الشاعر تأثره الشديد بمعاناة الآخر وعلاقته بالألم. يبدأ النص بتعبير عن الألم الشخصي الذي يشعر به الشاعر عند سماعه للأنين، والذي يشبهه بشيء حاد ومؤلم "بين أنياب ضيغم"، ما يعكس شدة التأثير النفسي والجسدي الذي يتركه الصوت على قلبه.

العاطفة الثانية هي **التعاطف والرحمة**، حيث يُظهر الشاعر رغبته في أن يرسل أنينًا من نوع آخر، "أنَّة عن ترحُّم"، ليواسي من يعاني. هذا التوازن بين الألم والرحمة يعكس الصراع الداخلي للشاعر، بين معاناته الخاصة ورغبته في تقديم العون والمواساة للآخرين.

التعبير عن الألم يتجسد أيضًا في التشبيه بين الأنين في قلب الشاعر وصوت "رنة درهم" في قلب فقير، وهو تصوير يثير التعاطف مع الواقع الاجتماعي المؤلم.

المقطوعة تنطوي على خليط من العاطفة العميقة التي تدمج الألم والرحمة، مما يجعل النص يعكس تجربة إنسانية عميقة تتعلق بالصراع الداخلي بين المعاناة والرغبة في العون.

الربط بالواقع

الربط بالواقع في هذه المقطوعة يتجلى في تصوير المعاناة الإنسانية والصراعات الداخلية التي يمر بها الأفراد في المجتمعات الفقيرة والمهمشة. الشاعر يعبر عن واقع الوجع النفسي والجسدي الذي يمكن أن يعاني منه الفرد في مواجهة التحديات الحياتية، مثل الفقر أو فقدان الأحبة. الأنين في المقطوعة يمكن أن يكون رمزًا للألم العام الذي يعاني منه الناس، خصوصًا الأفراد الذين يعانون في الظلام أو في غياب الدعم الاجتماعي.

تشبيه "رنة درهم" في قلب فقير يعكس الواقع الاجتماعي الصعب الذي يعيشه الفقراء، حيث تكون قيمة المال القليل بمثابة الأمل الضئيل في قلبهم. وفي المقابل، يعكس النص رغبة الشاعر في التضامن والمواساة، مما يربط المعاناة الشخصية بالشعور الجماعي، الذي يقتضي مشاركة الألم والعمل على تخفيفه. بذلك، فإن الشاعر يربط بين المعاناة الفردية والواقع الاجتماعي العام، ويحث على الرحمة والتعاطف مع الآخرين في ظل الظروف الصعبة.

ظاهرات نحوية

في المقطوعة، هناك العديد من الظواهر النحوية التي تساهم في تعزيز المعنى الشعري والتأثير العاطفي، ومن أبرز هذه الظواهر:

الفعل الماضي: في "رمتْ مِسمَعي" و"أَلَفّت فؤادي"، استخدم الشاعر الفعل الماضي للدلالة على حدث وقع بالفعل في الماضي. الفعل الماضي هنا يساهم في التأكيد على أن الأنين هو شيء مستمر ومتكرر، مما يعزز من الدلالة على المعاناة المستمرة.

الجمل الاسمية: في "وَباتت توالي في الظلام أنينها"، الجملة الاسمية "باتت توالي" تشير إلى الاستمرارية في حدوث الأنين، وهو ما يعكس شدة الألم المستمر الذي يعيشه الشاعر.

التمييز: في "أنَّة عن توجُّعٍ"، جاء التمييز "توجُّعٍ" ليحدد نوع الأنين الذي يبعثه الشاعر، كما في "أنَّة عن ترحُّم"، حيث يأتي التمييز "ترحُّم" ليحدد نوع الرد العاطفي الذي يقدمه الشاعر.

التوكيد: في "رمتْ مِسمَعي"، جاء الفعل مرفقًا بالتنوين (مِسمَعي) ليعطي مزيدًا من التأكيد على أن الأنين هو شيء محسوس وواضح تمامًا في ذهن الشاعر.

المضاف والمضاف إليه: في "أنَّة عن توجُّعٍ" و"أنَّة عن ترحُّم"، نلاحظ استخدام المضاف (أنَّة) والمضاف إليه (توجُّعٍ، ترحُّم) لتحديد نوع الأنين، ما يبرز تمايز المشاعر والظروف المترتبة على كل حالة.

المقابلة: في "بعثت إليها أنَّة عن توجُّعٍ، بعثت إليها أنَّة عن ترحُّم"، نلاحظ وجود مقابلة بين الأنين الناتج عن الألم والأنين الناتج عن الرحمة، مما يعكس التوازن بين العاطفة الإنسانية المرهفة والمشاعر الرحيمة.

الظروف الزمانية والمكانية: في "ليلًا" و"في الظلام"، جاءت الظروف الزمانية والمكانية لتدعيم حالة العزلة والظلام الداخلي الذي يعانيه الشاعر.

الأنشطة التفاعلية

النقاش الجماعي : يتيح للطلاب التعبير عن آرائهم الشخصية وتحليل النص بشكل جماعي.

التمثيل الدرامي : يسمح بتجسيد مشاهد من القصيدة، مما يعزز الفهم العاطفي للنص.

كتابة نصوص مستوحاة : يُحفز الطلاب على كتابة نصوص إبداعية بناءً على الموضوعات المطروحة

الخاتمة

قصيدة "أم اليتيم" ليست مجرد نص شعري، بل هي نافذة لفهم أعمق للقضايا الاجتماعية وإنسانية الواقع. من خلال تدريس هذه القصيدة، يمكن للطلاب استكشاف معاناة الأيتام وإدراك أهمية التضامن الاجتماعي والاهتمام بحقوق الأطفال.

التوصيات

تطوير مناهج تدريس النصوص الشعرية

اعتماد منهجيات حديثة تجمع بين التحليل النقدي والجمالي للنصوص الشعرية.

تشجيع الربط بين القيم الإنسانية في النصوص الشعرية وبين القضايا المعاصرة لتعزيز فهم الطلاب للنصوص في سياقاتها الزمنية والاجتماعية.

توظيف الوسائل التعليمية المبتكرة

إدماج التكنولوجيا مثل العروض التقديمية الرقمية، والمنصات التفاعلية لتسهيل دراسة وتحليل النصوص الشعرية.

تصميم تطبيقات تعليمية تتضمن شروحًا صوتية ومرئية لقصائد مختارة.

تفعيل الجانب العملي في التدريس

تقديم ورش عمل تحليلية يقوم فيها الطلاب بتفسير النصوص الشعرية باستخدام مهارات التفكير النقدي.

تدريب الطلاب على الإلقاء الشعري مع شرح الجوانب الفنية مثل الصور البلاغية والإيقاع.

تعزيز فهم السياق التاريخي والثقافي

التأكيد على أهمية دراسة السياق التاريخي والثقافي الذي كتب فيه النص لفهم أعمق لدلالاته.

عرض الخلفية الاجتماعية والسياسية التي أثرت على تجربة معروف الرصافي وكتابة قصيدته.

تنمية مهارات النقد الأدبي لدى الطلاب

تدريب الطلاب على الكتابة النقدية بأسلوب أكاديمي لتحليل النصوص الشعرية بشكل شامل.

تشجيع النقاشات الصفية التي تعزز الحوار الفكري حول النصوص الشعرية.

إبراز القيم الإنسانية في قصائد معروف الرصافي

تسليط الضوء على القيم الأخلاقية والإنسانية التي تبرز في قصيدة "أم اليتيم"، مثل الرحمة والتكافل الاجتماعي.

العمل على دمج هذه القيم في الأنشطة التعليمية لتعزيز السلوك الإيجابي لدى الطلاب.

توصيات بحثية

إجراء مزيد من الدراسات حول قصائد معروف الرصافي كأداة تعليمية لتحليل النصوص الشعرية.

دراسة تأثير منهجيات التدريس المختلفة على فهم الطلاب للنصوص الأدبية، مع تطبيق نموذج "أم اليتيم."

تعزيز الدراسات البينية

الربط بين النصوص الشعرية والمواد الأخرى كالتاريخ وعلم الاجتماع لفهم أعمق للنصوص.

استثمار الفنون مثل المسرح والشعر الملحون في توضيح معاني النصوص الشعرية.

الهوامش

[١] ابن رشيق، *العمدة في محاسن الشعر وآدابه*، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (القاهرة: دار الجيل، ١٩٥٥)، ص ١٦.

[٢] نازك الملائكة، *قضايا الشعر المعاصر* (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٦٢)، ص ١٧.

[٣] أدونيس، *الثابت والمتحول: بحث في الإبداع والإتباع عند العرب* (بيروت: دار الساقي، ١٩٩٤)، الجزء الأول، ص ١١٢.

[٤] أحمد شوقي، *الشوقيات*، تقديم وتحقيق أحمد زكي (القاهرة: مطبعة دار الكتب، ١٩٣٢)، الجزء الأول، ص ٨.

[٥] *العمدة في محاسن الشعر وآدابه*، ص ٢٧.

[٦] أحمد شوقي، *الشوقيات*، (القاهرة: مطبعة دار الكتب، ١٩٣٢)، ص ٥.

[٧] *الثابت والمتحول*، ص ٨٩.

[٨] عبد القاهر الجرجاني، *أسرار البلاغة*، (القاهرة: دار الكتب العلمية، ١٩٩١)، ص ١١٥.

[٩] جابر زيدان، *تنمية مهارات القراءة النقدية* (القاهرة: دار النهضة العربية، ٢٠١٥)، ص ٦٤.

[١٠] الشريف، علي، *الإبداع في الكتابة الأدبية*(الرياض: دار الكتاب العربي، ٢٠١٣)، ص ٨٨.

[١١] محمد عبد الرحمن، *فن الإلقاء والتعبير الشفهي* (بيروت: دار العلوم، ٢٠١٠)، ص ١٠٢.

[١٢] أبو السعود، محمد .*بلاغة النصوص الشعرية* .القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠١٢، ص ١١٥.

[١٣] علي الشريف، *دراسات في الأدب العربي*(الرياض: دار الكتاب العربي)، ٢٠١٥، ص ١٢٣.

[١٤] معروف الرصافي، *ديوان الرصافي*(بغداد: دار الشؤون الثقافية، ١٩٨٧)، ص ٨٩.

[١٥] جابر زيدان، *مهارات التفكير النقدي*(بيروت: دار النهضة العربية، ٢٠١٢)، ص ٦٧.

[١٦] ناصر الجابري، *الهوية الوطنية في الأدب العربي*(عمّان: دار المسيرة، ٢٠١٨)، ص ٢٠٤.

[١٧] جابر زيدان، *دليل التحليل الأدبي*(بيروت: دار الكتاب العربي، ٢٠١١)، ص ١١٨.

[١٨] علي الشريف، *استراتيجيات تدريس الأدب العربي*(الرياض: دار الفكر٢٠١٤)، ص ٤٥.

[١٩] معروف الرصافي، .*ديوان الرصافي*، ص ٩٢.

[٢٠] أبو السعود، محمد .*بلاغة الشعر العربي*(القاهرة: مكتبة الأنجلو، ٢٠١٠)، ص ١٢١.

[٢١] معروف الرصافي، .*ديوان الرصافي*، ص ١١٢.

[٢٢] ناصر الجابري، *القضايا الاجتماعية في الأدب العربي*(عمّان: دار المسيرة، ٢٠١٦)، ص ٢٠٠.

[٢٣] محمد حسين الأعرجي، *التجديد في الشعر العراقي الحديث* (لبنان: المؤسسة العربية للدراسات، ١٩٨٣)، ص ٦٣.